

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

الجزء الاول عن رجب ١٣٣٠ = حزيران ١٩١٢

مستىنا الثانية

قد بلغنا ، بحوله تعالى ، السنة الثانية من مجلتنا ، وقد رأينا من حسن التفات العلماء الينا على اختلاف مذاهبهم وديارهم ، ما يبدفنا الى انعام ما بدأنا به ، ومن يطالع اعداد مجلتنا من اولها الى آخرها ، برأنا لم يتعد عن الخطوة التي اختططناها لانفسنا ولو قيد ذرة .

وهنا نشكر جميع الذين شجعونا بكتاباتهم الخصوصية والعمومية ، ان كانوا من اصحاب المجلات والجرائد ، وان كانوا من ارباب العلم والقلم . كما اننا لانسى المستشرقين الذين جادوا علينا بهداياهم وتآليفهم ، وبادلونا بمجلاتهم مع صغر مجلتنا هذه وحدانية نشأتها . وما ذلك الا لجن اصراقهم ، وطيب عنصرهم ، وعظم فضلهم ، اذ لا يعرف الفضل الا ذروه .

وكنا قد تمينا لترقية هذا الديوان ، واتخذنا الوسائل اللازمة للبلوغ الى ظايقنا منذ نصف السنة الاولى ، فكتبنا الى باريس لنجلب منها كاعداً حسناً كبير الحجم وصوراً وغير ذلك ، فلم نقر بما نريدنا . لان بغداد في اقصى ديار الله . على اننا لانياس من التقدم والترقي ، ولا سيما اذا ساعدنا الاصدقاء بايدهم ، والكتاب بينات افكارهم ، والقراء بالاقبال على مطالعة ما يقدم لهم . وهاتحن نتظر منه تعالى تحقيق هذه الاماني . ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم .

البنط Pount «٤» وبعض النصوص تصرح بان البنط هي نفس الاراضي المجاورة للاحساء والبحرين ولكن تحتاج هذه المسئلة الى بحث دقيق ونظر عميق لان الكتابات المصرية القديمة لم تعين تماماً موقع البنط ولا حددت تخومها بل اشارت اليها بعض اشارات طفيفة لم تنزل في موضع الشك والارتباب .

ومها يكن من حقيقة موقع البنط فان ديار البحرين او ما جاورها تعد مهده الجنس البشري وروع خليج العجم هي اقدم محل في المعمور سطعت منه انوار المدنية والحضارة وقد جاء في بعض اساطير الاولين ان الشعوب القديمة التي سكنت في اقصى اطراف المسكونة هم حديثو العهد بالنسبة الى سكان الجزيرة . وقد ذكرتهم اقدم التواريخ وعدهتهم بين اقدم امم الارض قاطبة فابناوهم هم الذين مصروا ارض الكلدانيين وشقوا اسس بابل وحفروا خنادقها وبنوا اسوارها وابراجها وقد اشتهروا بمواهبهم العقلية السامية وبفطرتهم المتوقدة وقد اثبت رولنسن الشهير Rawlinson بالادلة القاطعة والحجج الدامغة ان الكلدانيين القدماء اخذوا جميع معارفهم عن اهل تلك الجزيرة واقتبسوا منهم جل علومهم ومعلوماتهم كعلم التنجيم والسحر والعرافة والكهانة ونحوها وشهد ايضاً ان عهد ذريتهم يرتقي الى نسل آدم المذكور في سفر التكوين من التوراة اي منذ بدء العالم وقال غيره ان من هذه البقعة انتشرت عبادة الالهة الكاذبة والمعبودات الباطلة كاله

« ٤ » البنط Pount اسم الفينيقيين قبل ان يحتلوا ديار الشام والظاهر انهم من اصل عربي فقد نقلت التقاليد القديمة انهم طعنوا من الديار المجاورة لخليج فارس الى سواحل البحر المتوسط حيث اقاموا فيها .

البحر العظيم المرسوم على بعض اطلال الكلدانيين المدرسة المسمى هيا
 Hea او اواني Oannes وكانوا يعتقدون انه رب الهاوية وسيد
 البحار وقد دعوا خايح فارس باسمه تيمناً وزعموا انه مطلق القدرة وفي
 استطاعته ان يأخذ يد من يستغث ويستجير به في ضيقه وبليته وهو
 الذي علم سكان دجلة والفرات القدماء العلوم والفنون والصنائع
 والمعارف ولقنهم الآداب ورسم لهم الشرائع والاحكام لكي يعملوا بموجبها
 الى غير ذلك . وقد قيل ان الشعب اليهودي اقتبس جل تقاليد من
 البابليين الذين اخذوها قبلاً من الامم الساكنة على ضفاف الخليج الفارسي .
 يعتقد اليوم جمهور من المؤرخين ان السلالة الصينية لم تنشأ قط من
 المملكة الصينية المتوسطة بل نزلت من الشعوب والقبائل التي رحلت
 من ديار البحرين الى ما بين النهرين ومنها الى آسيا الوسطى ومن هناك
 سارت الى ضفاف النهر الاصفر وذلك قبل اربعة آلاف سنة او عشرين
 قرناً قبل المسيح عندما اخذ مؤرخوهم يدونون الحقائق التاريخية المتينة
 المكتبة بدلاً من الخرافات الواهية الواهنة كما شهد بذلك كونفشيوس ذاته .
 من يطالع تواريخهم الخرافية ووقائعهم الخيالية المدونة عن العشرة
 القرون السابقة لزمان مهاجرتهم يران الصينيين الحاليين وجدوا بلادهم
 مأهولة بالسكان الاصليين وقد قيل ان بعضاً من ذريتهم لم يزل موجوداً
 حتى يومنا هذا في اقطار الصين البعيدة وبعد سفرهم الشاسع القوا عصا
 ترحالم في مشرق البلاد ولا يبعد عنهم شنوا الغارة على سكان تلك الديار
 وقتلهم عن بكرة ابيهم واستباحوا اموالهم او انهم دحروهم الى ما وراء الجبال

تملصاً من غدرهم وفنكهم الذريع .

فالرأي القائل ان الصينيين اتوا من بين النهرين رأي لا يقبل النزاع او الجدل لثبوت صحته ووفرة الشواهد عليه وهاك بعضها: قال احد كتبة الانكليز الكبار « امس كنت في دار التحف الابريطانية ورأيت هناك بعض رسوم رؤوس شياطين البابليين وحتى يومنا هذا يمكننا ان نرى في اغلب بلاد الصين صوراً طبق الاصل وتشابهاً كل المشابهة » ومن يتدبر التواريخ الصينية ير لاول وهلة كيف ان الصينيين الحاليين عندما توغلوا في البلاد كان السكان الاصليون الذين حاربوهم يدعونهم « نسل الشعر الاسود » وسكان بابل كانوا يلقبون اصحاب المعارف والعقول الرفيعة من اهل الخليج الفارسي الذين وطئوا ديارهم وحلوا ربوعهم « الجزائر بين ذوي الرؤوس السوداء »

لقد صرح العالم الفرنسي تريان د'لاكودري Terrien De Lacouderie ان الكتابات المصورة للصينية القديمة تشابه تماماً خطوط ورسوم سكان بين النهرين القديمة وان آلهتهم وشعائرهم الدينية تماثل الهة الشوشيين « ه » ورسوم تقاليدهم ومعارفهم وفنونهم الطبيعية القديمة كعلم الهيئة وعلم الفلك والطب وحفر الترع ومجاري المياه الصناعية الخ لا تفرق البتة عن معارف وفنون البابليين وان شئت فقل هي بعينها .

اذا استقرينا التواريخ وتصفحنا الكتب القديمة العهد النادرة الوجود

« ه » الشوشانيون هم سكان السوس المدينة القديمة في ديار العجم وهي مقر الملوك وعاصمته الملكة ويقال لها ايضاً الشوش او شوشن وفيها اخربة كثيرة لا تقبل محيط مساحتها عن ثلاثة اميال .

نرى جلياً ان اهل بابل قد استمدوا جل معارفهم ان لم نقل كلها من سكان الخليج العجمي المندرس الربوع المهجور الشواطئ التي نطأها الان غير مكثرين بها وقد كانت في عصر من العصور الخوالي مصدر حضارة البشر ومنشأً مدنيتهم فلما اخذ الانسان يتدرج في معارج العمران هجرها وشرع يطوف في طول البلاد وعرضها ومنذ ذلك الحين اخذ ظل عزها يتقلص رويداً رويداً حتى اصبحت ديارها كما نعاينها الان بلاقع خالية من آثار التمدن. اما سبب تقدم اهلها وسموهم على غيرهم في ذلك الزمان فهو على ما ظن موقعهم الطبيعي التجاري الذي دفعهم الى ان يخوضوا غمار المخاطر ويحلقوا في سماء المجد والعرفان والسؤدد ومن هذا القطر نزع ايضاً شعوب وقبائل عديدة راقية جداً منها الطورانيون المذكورون في كتاب العهد القديم باسم السكنايين فانهم اجتازوا بلاد العرب ودخلوا سوريا واسسوا فيها مدينتي صور «٦» وصيدا «٧» .

وقد اخبرنا هيرودوتس المؤرخ اليوناني الشهير انه زار صوراً وتفقد معالمها وجالس شيوخها وخاطب كهنتها في امر بنائها فأجابوه ان هيكلمهم قد بني قبل زيارته اياها بألفي وثلاثمائة سنة وبعد ان برح الطورانيون

« ٦ » صور معناها الصخر وهي مدينة فينيقية على بعد سبع ساعات من جنوبي صيدا وهي مبنية على جزيرة او جزيرتين وقد استت سنة ٢٧٥٠ ق م قال بلينيوس « كان يحيط جزيرة صور ميلين ونصفاً » .

« ٧ » صيدا واسمها القديم سيدون ومعناه الصيد هي مدينة فينيقية وقد عدها بعضهم من اقدم مدن العالم مبنية على طرف لسان ممتد في البحر واقع في شمالي صور عرضه نحو ميلين وهو بين جبل لبنان والبحر المتوسط على بعد ٢٥ ميلاً من جنوبي بيروت وعشرين ميلاً من شمالي صور .

اوطانهم اجتازوا بلاد العرب شيئاً فشيئاً كما فعل قبلهم اسلافهم الصينيون عندما رحلوا نحو مشرق الشمس ويظن رولنسن ان ذلك حدث منذ نحو خمسة آلاف سنة. فلترك هذه المسائل لمن يريد استقصاءها بذاته ثم نعود فنقول: متى بنيت القبور في البحرين؟ وما هو زمن تأسيسها على التحقيق؟ ومن الراقدون فيها؟ ان هذه الاسئلة تظهر لنا كأحجية اما ثيودور بنت Theodore Bent فقد اخبرنا ان المدفونين فيها هم من اصل فنقي هجروا اوطانهم وقطعوا فيافي بلاد العرب وحلوا بهذه الربوع وبنوا على البربلدة على خط البحرين في موضع بقرب مدينة القطيف الحديثة ربما كان عند رأس الخليج حيث ترى اليوم جزيرة البحرين وكانت مدينة عظيمة فيها سوق تجارية واسعة اسمها «الجرعاء» التي يظنها البعض نفس مدينة اوفير (٨) الشهيرة بكثرة ذهبها والغنية بمعادنها وقد جاء ذكرها في العهد القديم من الكتاب الكريم. فهل ياترى اعتقد سكان الجرعاء ان البحرين بقعة مقدسة التربة حتى ينقلوا اليها جناز موتاهم ويدفنوهم فيها كما يفعل اليوم الامامة في نقل جنازهم الى كربلاء والشهد (اي النجف) اولاً لها قرينة من البحر وهي مركز التجارة وتلك المدافن هي قبور اولئك السكان او اقيمت تلك المقبرة الغريبة قبل ان يبرحوا الوطن ويتوغلوا في قلب بلاد العرب او قبل ان يمصر اهل الجزيرة ارض الكلدانيين وينشئوا فيها مهجراً

« ٨ » وفيه او اوفير بلاد في المشرق اشتهرت قديماً بكثرة نضارها وقد ذهب قوم الى انها واقعة على شاطئ البحر الهندي في جنوبي بلاد العرب وذهب غيرهم الى ان اوفير هي في افريقية الشرقية على شاطئ موزمبيق ولكل من الرأيين ادلة وحبج لامة والله اعلم بالحقيقة.

وقيموا مستعمرة فهذه المسائل لا يستطيع الانسان ان يبث فيها رأيه
لقدم عهدا وعموض اسرارها .

ان المستر بنت فنج بعض القبور وعثر على بضعة آثار فانتقى منها شيئاً
وبعث به الى المتحفه الابريطانية وبعد ان امغنت لجنة المعهد نظرها فيها
ودقت فحصرها قرراً رأيا على انها من اصل فنيقي وعليه تدل هذه الاثار
على ان القبور قديمة جداً . فاذا سلمنا بتلك الدلائل واعتبرناها صحيحة
تكون القبور قد بنيت على الاقل منذ نحو خمسة آلاف سنة هذا اذا كان
رولنسن قد ضبط حسابه في تاريخ الهجرة الى بحر المتوسط .

ان الخط المسامري قديم جداً عند سكان بابل وكان للفنيقيين ضرب من
الكتابة تشبه الحروف ولما اكتشفت صناعة الكتابة واخذ الناس يستعملونها في
الندوين والتسجيل تركت الكتابة المسامرية على ان الباحث مهما تقبفي
تلك المدافن لا يعثر على شيء من قبيل الحفر او النقش على صخورها
واحجارها مع ان الفنيقيين عندما القوا عصا ترحالهم في البحر المتوسط اخذوا
يقلدون المصريين في وضع موتاهم في نواويس ولسوء الحظ لم يوجد نواويس
واحد في تلك المدافن ليؤخذ منه دليل على تاريخ سالف لزمان الجلاء وهناك
امر آخر يستحق التدبر والتروي وهو ان احد الباحثين قال حين اكتشف
البقعة وتدبر ما فيها ان جميع القبور التي فتحت بجانب (قرية علي) وهي
قبور اعلى من سائر القبور التي وراءها بنحو عشرين قدماً هي على رأيه
احدث من غيرها وما يؤيد ذلك ان هذه القبور قائمة على طرف المقبرة
الشمسية الارجاء القديمة العهد ويظهر انها آخر ما شيد واقيم هناك .

كتب القائد دوراند Cap. Durand مانصه « ان الاكام العالية هي قرية من قرية علي وهي اكبر من غيرها » ان ما فاه به هذا الكاتب واضح وضوح الشمس في رابعة النهار فنيرخوس Nearchus الذي تولى قيادة اسطول اسكندر الكبير في سفرته الشهيرة الى خليج العجم يصف كيف انه زار مدينة فينيقية في البر وجزيرة تدعى تيرين Tyrine ويظهر انها هي التي تسمى اليوم دارين عند العرب وديرين عند الارمية وهي فرضة بالبحرين وقد رأى هناك قبر ارثرا Erythras الذي كان سلطان الخليج ولا يبعد ان يكون اسم الخليج في السابق اي البحر الازثريه Erythraean Sea مشتقاً منه ونيرخوس يصف المدفن بقوله « راية مرتفعة كثيرة النخل » فهذا الوصف ينطبق اتم الانطباق على احدى تلك الروابي العالية بقرب (قرية علي) بخلاف سائر الروابي فانها لاتنطبق عليها وهي بعيدة عنها اميالا عديدة بيد انه لا يوجد الان نخل وهو ولا شك مات لتقادم عهده .

وهذه الرواية تؤيد ان الاكام الكبيرة بنيت في العهد الاخير والدليل على ذلك ان اسم الشخص المدفون في احداها ذكر في زمن نيرخوس رفيق اسكندر المكدوني عندما شاهدها . ويظهر انه لم يبحث احد في هذا الاثر منذ ذلك الحين حتى قام الضابط دورند الذي رفع بعد ذلك الى درجة امير « دوق » وذلك انه بينما كان يجول في اراضي تلك الجزيرة الموحشة خطر له فجأة ان يفتح احد تلك المدفن وينقب فيه عله يعثر على شيء يستحق الذكر والعناء ومن الثريب انه مضى عدة قرون من نيرخوس الى

زيارة ذلك الضابط الانكليزي ولم يبحث احد بحثاً وافياً عن تلك الاثار
الغريبة القديمة العهد .

لقد اطلقت العنان لقلبي في موضوع انا فيه قصير الباع مع ان موضوعاً
كهذا زاخر العباب يحتاج الى ان يلم به خير بارع . هذا وروولنسن لم يكتب
شيئاً مذكوراً عن تلك المدافن ومنزلتها في عالم الاثار القديمة . وكل مايقوله
الاديب عنها هو من باب الرجم وليس عليها كلفها شيء من العظمة والابهة
التي ترى في خرائب مصر الهائلة المنقورة في الصنور واطلال صور وصهداء
البحرين ضريبة لا توجد في غيرها وهي بها نفوقها من
عدة وجوه منها انها تبني في ذهن من يراها ذكراً لا يعنى وصوراً تنطبع
في مخيلته حتى انه تنقله الى العصر الخوالي وتضع نصب عينه حوادث
الايام القديمة جداً ولا اراني ابالغ اذا قلت انها تذكره بالوقائع التي جرت
منذ تأسيس العالم . وعلى كل حال فصحراء البحرين الموحشة الفسيحة
الاطراف المملوءة من القبور توثر في النفس اكثر مما توثره خرائب كرك
«٩» وثيبة «١٠» فهل الاكام التي نحن بصدها هي اقدم من جميع اطلال
مصر وبابل ونيوى وفتيقية المدرسة؟ ذلك مما لا اسنطبع ان ابنت فيه رأياً

«٩» كرك قرية من بلاد الصعيد على بعد ٤٩ كيلو متراً من شمال شرق اسنا
قرية من الضفة اليمنى من النيل وقد بنيت على اقاص طيبة .
«١٠» طيبة او طيبة اوثية مدينة مصرية قديمة راكبة على النيل مساحة
داثرتها ١٤ ميلاً كانت قبل المسيح بالف وستة سنة في ابان عزها وادج مجدها
وقد وصفها هوميروس الشاعر اليوناني بقوله « مدينة لهامته وتاج يرسل من كل
واحد منها الى ساحة الوغى متى بجلة حربية » وقد هدمها قباوس عام ٥٢٥ وبقايا
اخرتها هائلة جداً تمتد الى نحو ستة اميال على جانبي النيل ويدها بعض من شاهدها
من اسى وانفس اثار العالم .